﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢﴾ [التّوبة: 2]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

تفريعُ بداءةِ البراءةِ، بعد انقضاء الأجل

لمّا قرَّرَتِ الآياتُ براءةَ اللّهِ ورسولِهِ من معاهدةِ المشركين الناقضين لعهودِهم، فرَّعتْ على ذلك تفصيلَ المُهلَةِ والأجَلِ المُسمَّى الذي تبدأ البراءةُ بعد انقضائِه؛ ليكونوا في فُسْحةٍ من أمرهم حتى يتأهَّبوا لِتَبِعاتِ البراءةِ وعواقبِها، أو يَختاروا سبيل الرُّشْدِ والعِصمةِ والأمْن بإسلامِهم واهتدائِهم.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فَسِيحُواْ﴾: مِنَ السَّيْح: وهو السَّيْرُ عَلى مَهَلٍ، وأصلُه: الماءُ الجاري، والتَّركيبُ يَدُلُّ عَلَى اسْتِمْرَارِ شَيْءٍ وَذَهَابِهِ وسَيَلَانِه، وتقييدُه بالأرضِ معناهُ الذَّهابُ فيها والسَّيْرُ، والمراد بالآية: فسيروا في الأرض كيف شئتُم[1].

❁ المَعْنى الإجْمالِيُّ:

المهلةُ المقرَّرةُ للمشركين، بما فيها مِنَ التَّسامُح بعد نهاية وقتها

بعد إعلانِ البراءةِ من المشركين، يُخاطِبُهُمُ اللّهُ فيقول لهم: اذهبوا، وسيروا في الأرضِ حيثُ شئتُم آمنينَ على أنفسِكم - وهو تأجيلٌ لحكم المشركين، وتسامُحٌ معهم - مُدَّةَ أربعةِ أشهرٍ تَتَمَكَّنونَ فيها من إعادةِ النَّظَرِ للتفكير والتدبُّر في دين الإسلام، والرُّجوعِ إلى أنفسِكُم؛ لِتختاروا على بصيرةٍ إمَّا الاستعدادَ لأحكامِ البراءةِ، وما يترتَّبُ عليها من زوالِ عهدِ الأمان، وإمَّا الدُّخولَ في الإسلامِ، وما يستَتْبِعُهُ من عِصمةِ دمائِكم واستحقاقِكُمُ الأمْن، ولِتعلموا في

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سيب - سيح)، والنسفي، مدارك التنزيل: 1/662.

كلِّ الأحوالِ أنَّكم تحتَ قدرةِ اللهِ وسلطانه لن تَفلتُوا منه بحيلةٍ أو مكيدةٍ أو اعتِصامٍ بِسواه، إذِ اللهُ مُذِلُّ الكافرينَ ومُهِينُهُم في الدُّنيا والآخِرة، فلا تَبْقَوا على سبيلِهم.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالة جملة ﴿فَسِيحُواْ﴾:

جملةُ (فَسيحوا) تـفـريـعٌ عـلى معنى البراءة

الفاءُ عاطفةٌ لربط السَّبب بالمسبِّب، وهي الفصيحة؛ لتفصيل ما يكون بعد البراءةِ من العهد، وجملة: ﴿فَسِيحُواْ﴾ تفريعٌ على معنى البراءة، أي: إذا كان ذلك كذلك من ثبوتِ البراءةِ المذكورةِ، فسيحوا في الأرض إذًا[1].

اصطفاءُ لفظ ﴿فَسِيحُواْ﴾:

التَّـعـبـيرُ بلفظ (فسيحوا) يفيدُ ثلاثَ دلالات

الدَّلالة على كمالِ التَّوسعةِ والتَّرفيهِ وسهولة السَّعي، ممَّا ليس في سيروا ونظائرِه؛ لأنَّ السياحة تفيد الاتِّساع في السَّير مع البطءِ والتريُّثِ فيه، تقول: (ساح الشيء) و(سال الشيء)، فعند ما تقول: (سال الماء)، أي: تدفَّقَ وسال، وأنت تشاهده سائلًا، وإن قلتَ: (ساح السَّمْن) أي: سار ببطءٍ لا يُدرك حتى صارَ سائلًا، والتَّعبير به يفيدُ ثلاثَ دلالات: الأولى: تمكينُهم مِنَ النَّظر في أمر أنفسِهم حتى يختاروا ما فيه مصلحتُهم من إيثارِ الإسلام أو الخضوع لحكمِه فيهم إن بَقَوا على الشِّرك، كما ينظر السَّائح برفْقٍ وتُؤَدَةٍ فيما يطوف عليه من معالمَ ومَشاهد. الثانية: الدَّلالة على أنَّهم بعد البراءة في إمهالٍ وفُسْحةٍ مؤقَّتة يسيرون فيها آمنين مطمئنِّين لا يتعرَّض لهم أحد، فالتَّعبير بهذا اللفظ ينفي المُباغتَةَ بالمؤاخذة، ويُقرِّرُ إنفاذَ البراءةِ على التَّراخي. الثالثة: تنزيهُ المسلمين عن الغدرِ ونبْذ العهد دون إعلامٍ أو إنذار[2].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 10/105، وأبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 6/3223، وصافي، الجدول: 10/278، والدرويش، إعراب القرآن: 4/51.

(2) الواحدي، البسيط: 10/282، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 4/40، والشّعراوي، تفسير الشعراوي: 8/4861، وطنطاوي، الوسيط: 6/198.

دلالةُ الجملة الطلبيَّةِ في ﴿فَسِيحُواْ﴾:

التَّعبيرُ بالأمرِ أفادَ كمالَ القوَّةِ والغَلَبَةِ

قوله: ﴿فَسِيحُواْ﴾ صيغةُ إنشاءٍ طلبيَّةٍ، وقد أجراها بفعل الأمر مع أنَّ الأمرَ للإباحة والإيذانِ بالرُّخصة، وليس للوجوب، فضلًا عن أنَّ نسقَ السِّياق واردٌ على الإخبار في تقريرِ البراءة، فلو انتظم السِّياق؛ لقال: (فَلَكُم أنْ تسيحوا) على الإخبار كذلك، ولكنه عبَّر بالأمر، لإظهارِ كمالِ القوَّة والغلَبَة، وعدم الاكتراث لهم ولاستعدادهم، فأهمل إخبارهم، وساقَه مساقَ الأمرِ الموجَّهِ لهم، لِجعلِهم في موقعِ المأمورِ المُستعلَى عليه[1].

نكتةُ الالتفاتِ في: ﴿فَسِيحُواْ﴾:

توجيهُ الإنذارِ المباشرِ للمخاطَبِ والمبالغة في إعلامِهِ بالمطلوب

قولُهُ: ﴿فَسِيحُواْ﴾ فيه التفاتٌ من الغيبةِ، وهو قوله: ﴿عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، إلى الخطاب بفعلِ الأمر، ولو انتظم السِّياقُ؛ لقيل: (فليسيحوا)، ونكتةُ الالتفات وتغيير الأسلوب: توجيهُ الإنذارِ إليهم بالخطاب المباشر؛ مبالغةً في إعلامهم بالإمهال بعد البراءة، دفْعًا لإمكانِ غفلتهم وسهوهِم عن المقصود، وتفويتًا عليهم أنْ يَدَّعوا عدم استعدادهم لتَبِعاتِ البراءة احتيالًا منهم[2].

وجهُ المجاز في ﴿فَسِيحُواْ﴾:

جوازُ إجراءِ الاستعارةِ التَّبَعِيَّةِ في (فسيحوا) إذا أُهمِلَ القيدُ المكاني في (في الأرض)

يجوز في قوله: ﴿فَسِيحُواْ﴾ أن تكون استعارةً تَبَعِيَّةً، على اعتبار أنَّ أصلَ السِّياحةِ جريانُ الماءِ وانبساطُه، ثمّ استُعمِلَتْ للسَّيْرِ تشبيهًا له في حركتِه بحالِ الماء، وهو يَسيحُ، ويجري[3].

دلالةُ التَّقييد ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾:

فائدة القيدِ بالظرفيَّة ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ لعدَّة وجوه: لزيادة التَّعميم في الأمن والضمان الحاصل لهم وقت الإمهالِ، أي: سيحوا في كلِّ الأقطارِ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/40.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/40، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 10/105.
(3) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاوي: 9/145.

في أيِّ جهةٍ آمنينَ حيثُما شِئتُم من الأرضِ. الأوَّل: لقَصْدِ التَّعميم لأقطارِ الأرضِ من دارِ الإسلامِ وغيرِها. الثاني: لَمَّا كانت السِّياحةُ تُطلَقُ على غَيرِ السَّيرِ؛ قيَّد عمومَ إطلاقها بقَولِه: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[1].

القَيْدُ المكاني للتَّعميم، وتقييد دلالةِ متعلَّقه (فسيحوا)

فائدةُ التَّقييد بالظَّرف ﴿أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٍ﴾:

قولُه: ﴿أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٍ﴾ بعد قوله: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، إتْباعٌ للقيْدِ المكاني بالقيْدِ الزَّماني؛ لاستيفاءِ مُحدِّداتِ المُهلةِ بعد البراءة، كما تُحدَّدُ النِّسَبُ والقيودُ في صيغِ العقودِ وما يجري مجراها، فبلاغةُ قولِه: ﴿أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٍ﴾ هي في تَجليةِ الموقفِ على الوجْهِ الأتمِّ للخصوم، وعدم تغفيلهم أو التَّعمِيَةِ عليهم في شيء من التَّفاصيل، كما يَفعل ذلك غالبًا ذوو القدرةِ والنُّفوذ في الخصوماتِ من تهوين الخصمِ والاحتيال عليه.

إتْباعُ القَيْدِ المكاني بالقَيْدِ الزَّماني، لاستيفاءِ مُحدِّداتِ المُهلةِ بعد البراءة

دلالةُ الوصلِ والصّيغة في: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ﴾:

جملةُ ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ﴾ معطوفةٌ على ﴿فَسِيحُواْ﴾، داخلةٌ معها في حكم التَّفريع على معنى البراءة، للاحتراس من توهُّم عدم القدرةِ عليهم وقتَ إمهالهم؛ لئلَّا يغترُّوا، ويكيدوا، ولتسريعِ أنْ يَحتاطوا لأنفسِهم بعد انتهاء مُهلةِ الأمان بالتلبُّس بأسباب عِصمَتِهم من المُقاتلةِ والحرب، فالجملة مشتملةٌ على التهديدِ والوعظِ معًا، وتصديرها بفعل اليقين: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ﴾ لتقريعِ أسماعهم وإيقاظ قلوبهم لِما سيُتْلَى بعده لتنبيههم على كونِه أمرًا مُهمًّا يَلزمهم مزيد الاعتناء به[2].

الأمرُ بالعلمِ يتضمَّنُ إيقاظَ قلوبهم بالتَّهديدِ والوعظِ معًا

دلالةُ المصدر المؤوَّل ﴿أَنَّكُمۡ غَيۡرُ﴾:

البنيةُ الإفراديَّةُ للمصدر الصَّريح لا تكفي هنا في التَّعبير عن المعنى المقصود هنا، فجيءَ بالمصدر المؤوَّلِ بتركيبٍ إسناديٍّ تامٍّ مع تعبيرِه عن مواقع الكلمات المفردة الَّتي يفيدها المصدر الصَّريح،

يؤتى بالمصدرِ المؤوَّل أحيانًا، لقصورِ المصدر الصَّريح عن الوفاءِ بالمعنى المراد

(1) البقاعي، نظم الدّرر: 8/371، والآلوسي، روح المعاني: 5/239، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/106.

(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/372، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/106.

وعبَّر بالمصدر المؤوَّل في قوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾، فالجملةُ من أنَّ واسمها وخبرها في تأويل مصدر سدَّ مسدَّ مفعولي (اعلموا)، ولم يعبِّر بالمصدر الصَّريح، فلم يقل: (واعلموا عدمَ كونِكم معجزين)، أو (كونَكم غيرَ معجزين)؛ لأنَّ المصدرَ المؤوَّل ينتظِم فيه معنيان في سِلْكٍ واحد، فهو يدلُّ على الصَّريح وزيادة، والصّريح لا يفي بمعنيين بل بمعنى، فالمؤوَّل أبلغ، واستعماله هنا دلَّ على أمرين: الأوَّل: تأكيدُ النِّسبة القيديَّةِ بين المسند والمسند إليه بالحرف المصدري المشدَّد. الثَّاني: الدَّلالة على تقريرِ الوقوع وقصديَّةِ الإخبار بعلمِ أنَّهم غير معجزي اللهِ، فدلالةُ ذلك لا تحصل بالمصدر الصَّريح[1].

دلالةُ ﴿غَيۡرُ﴾:

التَّعبيرُ بالغيريَّةِ يفيد الإبهامَ، في مقدارِ المفهومِ الّذي دلَّتْ عليه

وذلك في قوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾ فإنّ ﴿غَيۡرُ﴾ اسمٌ يقع على خلافِ ما أضيف إليه، أي: والمراد: خلافُ مفهوم الإعجاز، ولإبهامِ لفظ (غير) وعدم تَعرُّفه أو تخصُّصه بالإضافة، فإنَّ استعمالها هنا له نكتةٌ في دلالته: وهي عدمُ تَعيُّن المفهوم المقابل، لـ ﴿مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾، فهو ثابتٌ على إبهامه، لتذهب العقولُ كلَّ مذهَبٍ في مستوياتِ القدرةِ وغلبةِ الربِّ لهم على كلّ حالٍ من أحوالهم في التمكُّن والاحتيال[2].

اصطفاءُ لفظ ﴿مُعۡجِزِي﴾:

فواتُ الأشياءِ الضئيلةِ من حيِّز القدرة العظيمة، عجزٌ عند صاحب السُّلطان القاهرِ

اصطفاءُ اللَّفظ من مادة العجْزِ، بتركيبٍ يدلُّ على التَّعجيزِ والإعجازِ للمفعول، دون ما هو أدنى منه كالضعفِ وغيره (مُضعِفينَ)، أو بما يضادُّه من الغلبة، فلم يقل: (غالبين)، لثلاثِ نكاتٍ: الأولى: لدلالتهِ على ضدِّه من غلبةِ الله لهم؛ لأنَّ العجز ضدُّ القدرة، ففي التَّعبيرِ به تقريرٌ لتمامِ ضدِّه.

(1) عبد القاهر، المقتصد: 1/478، والجندي، المصدر المؤوّل، ص: 92.
(2) عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن: 2/205.

الثانية: أنَّه لم يُعبِّر بنفي المعاني الموجَبَةِ عنهم كالغلبةِ والقدرة، لِنفي الإرادةِ عنهم من كلِّ وجْهٍ إزاءَ إرادةِ اللّه وقدرته؛ إذ لا حولَ لهم ولا قوَّةَ إلَّا به.

الثَّالثة: عبَّر بالعجز الذي هو انتفاءُ القدرةِ بالكلِّيَّة، دون ما هو أدنى منه كالضَّعف؛ لأنَّ فوات الأشياء الضيئلةِ من حيِّز القدرة العظيمة عجزٌ عند صاحبِ السُّلطان القاهرِ بالنسبة لجلال مقامه، ولأنَّ الضَّعفَ هو عدمُ تعلُّقِ القدرةِ بالشَّيءِ أو بجزءٍ منهُ، وعدمُ التعلُّقِ في هذا الجزء عجزٌ عنه، فثبتَ أنَّ مَآلَ البدائلِ التعبيريَّةِ إلى العجز[1].

فضلًا عن أنَّ المشركين لا يقدرون على إحباط قدرة اللّه، أو تخطِّي حدوده، أو نقض عزَّته، بل هم تحت قهرهِ وقدرته وحكمتهِ.

دلالةُ جمعِ المذكَّرِ السَّالم (معجزين):

ليقعَ نفيُ الإعجاز عنهم من جميع الوجوه

التَّعبير بجمع المذكر السَّالم بصيغة اسم الفاعل للدَّلالة على الثُّبوت، مع إفادة الحال والاستقبال، مع إرادة الفعليَّة لجريان الجمع السَّالم مجرى علامةِ الجمع في الفعل، فـ "معجزون" قائمٌ مقامَ يُعجِزون؛ ليقع نفيُ الإعجاز عنهم من جميعِ الوجوه[2].

دلالةُ الإضافةِ في ﴿مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾:

تنزيهُ المقامِ مِن إسنادِ إعجازِهم للفظِ الجلالةِ بطريق التَّحقيق

أضافَ اسم الفاعل إلى لفظ الجلالة، ولم ينصبْهُ به لسببين:

الأوَّل: تنزيهًا للّه ﷻ من تسليطِ إعجازهم له بطريق التَّحقيق؛ إذ النَّصبُ مؤذِنٌ بذلك، وأمَّا الإضافةُ فحاصِلةٌ بأدنى مُلابسة، فنفَى عنهم إعجازَهم له، ولو بأدنى سبب.

الثاني: دلالةُ ذلك على أنَّ الإعجازَ المذكور هو تنزُّلٌ بحسب تصوُّرهم لا بحسب وجوده واقعًا، فنفيُه متوجِّهٌ لذلك[3].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (عجز).
(2) فاضل السّامرائي، معاني الأبنية، ص: 41، 126.
(3) فاضل السّامرائي، معاني النّحو: 3/122.

بلاغةُ المصدرِ المؤوَّل في ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِى﴾:

المصدرُ المؤوَّل هو عبارةٌ عن معنيين منظومين في سلك واحدٍ

جملةُ ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِى﴾ مصدرٌ مؤوَّل من أنَّ واسمها وخبرها، معطوفةٌ على المصدرِ المؤوَّل في قوله: ﴿أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِى ٱللَّهِ﴾، فهو داخِلٌ في حيِّز الأمرِ بالعِلم في قوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ﴾، وإيثارُ التَّعبيرِ به لتوكيدِ المعنى مبالغةً في تقويته وتثبيتِ مضمونهِ[1].

إيثارُ التَّعبيرِ باسم الفاعل:

مراعاةُ النَّظيرِ في إيرادِ اللَّفظِ على نفْسِ صيغةِ ما قبلَهُ في السِّياق

قولهُ: ﴿مُخۡزِى﴾ اسمُ فاعل من الرباعيِّ (أخزَى)، والتَّعبيرُ به دون الفعل (يُخزي)؛ ليدلَّ على تحقُّق الخزي المذكور في الماضي والحال والاستقبال مع إفادة الاستمرار والثُّبوت، وليَحسُن مقابلتُه مع ما قبله من لفظ ﴿مُعۡجِزِى﴾ في تواردِهما معًا على نفسِ الصِّيغة[2].

بلاغةُ الإظهارِ في مقام الإضمارِ ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾:

التَّهويلُ وقصدُ التَّعميم، والتَّسجيل على المخاطَب بوصفٍ ظاهرٍ

قولهُ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِى﴾، فيه إظهارُ اسم الفاعل ﴿مُخۡزِى﴾ دونَ الضَّمير المتَّصل "ـه"، ولو اطَّرد السياقُ لَأَضمَر، فقال: (وأنه مخزي)، وهو من أساليب البلاغة القرآنيَّة التي تدلُّ على إعجاز القرآن وثراء معانيه، ويحقِّق أغراضًا منها:

الأوّل: في إظهارِ الاسم الجليل زيادةٌ في التَّرهيب، ولإجراء الوصف المذكور عليه تهويلًا لأمْر الإخزاءِ.

الثاني: تشريفُ اسم الفاعل ﴿مُخۡزِى﴾ وتفخيمُه والتَّلذُّذ بذكرِه، فهو صفةٌ من صفات الله تعالى التي تدلُّ على قدرتهِ وحكمتهِ، وعدلهِ في إخزاء الكافرين.

الثّالث: تقريرُ المعنى وبيان استقلال الجملةِ، فالإظهار يدلُّ على أنَّ هذا الصِّفة لا تقتصر على حال معيَّنٍ أو زمان محدَّد، بل هي صفةٌ دائمة لله تعالى في كل حال وزمان.

(1) الجندي، المصدر المؤوّل، ص: 91.
(2) الصّافي، الجدول في إعراب القرآن: 10/279.

الرّابع: التَّسجيلُ على المخاطَب بوصف ظاهرٍ، فالإظهار يجعلُ المخاطَبَ يتأمَّل في هذه الصِّفةِ، ويشعر بأثرها في نفسه، ويخشى من عقابِ اللّه تعالى إذا كان من الكافرين.

الخامس: التَّهويلُ وقصدُ التَّعميم، فالإظهارُ يزيد من رهبة المخاطَب، ويجعلُه يدرك أنَّ اللّه تعالى مخزٍ لجميع الكافرين، بلا استثناءٍ أو رحمة[1].

دلالةُ العدول عن الإضمارِ للإظهار:

الإيـمـاءُ إلى سببِ الفعل، والـتَّـعـريـضُ بالمُظْهَر بإجراء الوصفِ الكَريهِ عليه

لم يقل: مخزيكم، بل: ﴿مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾؛ إيثارًا للإظهار على الإضمارِ لثلاثةِ أغراض، الأوَّل: الإيماءُ إلى سببِ الإخزاءِ، وهو الاتِّصاف بالكفر، فلولا الوصفُ بهِ؛ ما حصلَ الخزيُ. الثاني: التَّعريضُ بهم بإجراء وصف الكفر عليهم بعدَ وصفِهم بالإشراك زيادةً في ذمِّهم. الثالث: التَّقبيحُ منهم بذكرِ جريمتهم[2].

التَّعبير بوصف الكفرِ ومجيئه مفعولًا للإخزاء:

معنى الكمالِ في الصِّفة

في قوله: ﴿مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ التَّعبيرُ بوصف الكافرين دون غيرهِ من باب إتباعِ الخاصِّ بذكر العام، لمناسبة المقام، فوصَفَهم بالشِّركِ أوَّلًا، وهو وصفٌ خاصٌّ بعد تقريرِ البراءةِ، لتمييزِ فئتِهم، ثمَّ لمّا تمَّ لهم الإمهالُ، وحصلتْ لهم الضمانةُ إلى الأجل المسمَّى؛ عمَّمَ في الوصفِ زيادةً في وصفِهم بحسَبِ ما زادَ من عِلْمِهم في قوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ﴾، فزيادةُ الوصفِ ناسبتْ زيادةَ العِلم، أو خروجًا من المقام الخاصِّ للمقام العام إغراقًا في التَّحذير وتعميمًا في البيان، فالوعيدُ صادقٌ فيهم إن استمرُّوا، وفي كلِّ كافرٍ يتشبَّه بهم؛ ليكونَ الرَّدع شاملًا لهم، ولمن سواهم[3].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 8/372، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/41.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/107.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 8/372، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/41، والآلوسيّ، روح المعاني: 5/241.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(فسيحوا) و(فَسِيروا):

السِّياحةُ تقال لغرضٍ عميقٍ خفيٍّ في السَّيرِ، والسَّير يتعلَّقُ بالتَّنقُّل الظَّاهرِ

السِّياحةُ أصلُها (سيح) الدالُّ على جريان الشَّيء باتِّساع واطِّراد، ومن شكل الجريانِ باتِّساع واطِّراد؛ قالوا: ساحَ الشَّيءُ إذا خرجَ عن الحيِّزِ الذي فيه، وامتدَّ عنه، كقولهم: ساح السَّمْنُ؛ إذا سالَ بِبُطْءٍ، فجَرى خارجَ وعائِه، ومن ذلك: السِّياحةُ في الأرض: الاتِّساعُ في السَّيْرِ والبُعْدِ عَنِ المُدُنِ والعِمارَةِ، وهو تسيُّبٌ وتجاوزٌ للمساكن باطِّرادٍ، أي: بلا تقيُّدٍ بسَيْرِ حياةِ المُقيم، وأمَّا السَّيْرُ؛ فهو جريٌ مُمْتَدٌّ من نُقطةٍ إلى نقطةٍ، فهو انتقالٌ من موضع إلى موضع، والسَّيْرُ في الأرض: الذَّهابُ في مواضِعها امتدادًا وانتشارًا، فالسِّياحةُ سيرٌ مخصوصٌ لاقتضائِها الخروجَ عن الحيِّز والتَّوسُّع في المَسِير، وأمَّا السَّيرُ؛ فهو عامٌ بلا قيدٍ، ولذا فالسَّياحةُ تقالُ لغرضٍ عميقٍ خفيٍّ في السَّير، والسَّير يتعلَّقُ بالتنقُّلِ الظَّاهرِ، ولذا قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ﴾، فرتَّبَ عليه النَّظَر، والنَّظرُ يتعلَّقُ بالظَّواهر، ولذا قالوا: السَّائحون: هم الَّذين يتحرَّون ما اقتضاه قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾، فالسَّائح يتحرَّى ما وراء السَّيْرِ من الإبصار والاعتبار، فهو سائرٌ مُعتبِر، فكلُّ سائحٍ سائرٌ، وليس العكس، ولذا قال لهم هنا: ﴿فَسِيحُواْ﴾ ليدلَّ على إرادة التوسُّع في المَسير كيفما شاؤوا، والتّوسُّع في التَّفكير، كيفما استطاعوا[1].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سيب، سيح)، والراغب، المفردات: (ساح، سار)، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (سير، سيح).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس عشر، سورة الأنفال من الآية 27 إلى سورة التوبة الآية 22
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس عشر، سورة الأنفال من الآية 27 إلى سورة التوبة الآية 22
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 16 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-12-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 16 : المجلد السادس عشر، سورة الأنفال من الآية 27 إلى سورة التوبة الآية 22.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-12-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9828150 بتاريخ 2024/01/18م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»